سجين الربذة

أبو ذر الغفارى

مسرحية شعرية

د. محمد سيد محمد

الطبعة الأولى

١٩٧٩

تصميم الغلاف : الفنان اسماعيل دياب

شخصيات المسرحية

- أبو ذر : (الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى)
(وهو سجـــين الربذة)
- ممثـــل
- مؤرخ : (أستاذ فى التاريخ الإسلامى)
- مخـــرج
- رئيس الجوقة
- ليـــلى : (سكرتيرة المخرج)
- قائد الشرطة
- ثلاث فتيات يعملن فى شركة إعلانات
- جوقـــة
- شـــرطة
- عمـــال

الفصل الأول

[يعد المسرح بحيث يسمح بدخول جوقة كبيرة وخروجها دون تعثر .

كما يسمح السلم بصعود ممثل من بين صفوف النظارة .

يجلس المخرج على مقعد مريح وأمامه منضدة فوقها بعض الكتب وبعض الأوراق. ويجلس المؤرخ على أريكة تتسع لجلوس اثنين وأمامه منضدة مناسبة عليها بعض الكتب .

يفتح الستار الأمامى ويضاء المسرح ويبدو أبو ذر وهو يفتح بيديه الستار الثانى والأخير للمسرح]

أبو ذر : (يفتح الستار بيديه)

يا جمهور النظارة ..

الشاعر أوصانى

أن أرفع الستار كل ليلة على حكايتى .

ولست شاعراً . .

ولا مغنياً . .

ولا ممثلا . .

وهذه بطاقتى .

(يتقدم ممثل من صفوف النظـــارة ، ويصعد خشبة المسرح . ويمسك بطاقة أبى ذر ليقرأها)

الممثل : الاسم ، أبو ذر

والمولد فى غفار

لحق بصاحبه فى الأنصار

فهم الدعوة حق الفهم

المؤرخ : (مقاطعا) أنا أستاذ التاريخ الاسلامى

إنى أحتج

لا .. لم يفهم دعوة صاحبه حق الفهم
هذا موضوع تخصص

الممثل : الاسم ، أبو ذر
المولد فى غفار
لحق بصاحبه فى الأنصار
فهم الدعوة حق الفهم

المؤرخ : (مقاطعا) أنا أستا ...

الممثل : اسكت حتى تستمع التعريف
فهم الدعوة فى جوهرها

المؤرخ : إنى أحتج
أنا أستاذ التاريخ الاسلامى
هذا موضوع تخصص

الممثل : لن نختلف الآن ، وهذا الجمع
أقبل من أجل أبى ذر

المؤرخ : من أجل المسرح .. بل من أجل التاريخ الإسلامى

الممثل : (مسلماً بفتور) جاءوا من أجل المسرح

المؤرخ : (بغضب) ولماذا بالذات ابى ذر ؟

الممثل : هل نختار يزيد ؟

المؤرخ : يا سيد ، فى تاريخ الاسلام أسماء اخرى

(كمن يعرض بضاعة)

عندى أبطال فتوحات

عندى خلفاء ، وفقهاء . .

حكماء

الممثل : حتى أغوات ، وسبايا

أعرف ذلك

المؤرخ : (مستمرا) عندى فى الحب العذرى حكايا

الممثل : حتى فى الرقص وفى الخمر

أعرف ذلك

لكنا أعلنا النظارة

أن الليلة عرس أبى ذر

المؤرخ : لكن أبا ذر موضوع شائك

فاسألهم ان يختاروا غيره

الممثل : ليس هناك خيار

المؤرخ : أنت تعاند

(ثم مستدركا) أم أنك تنساق وراء الموضة ؟

الممثل : (مستفسرا) الموضة ؟

المؤرخ : فى كل البلدان التعسة

أن يزعم إنسان مثلك

افلاس الفكر الليبرالى

والحل الحتمى الواعى أن ترفع رايات حمراء

الممثل : وأبو ذر . . ؟ ما شأن أبى ذر فى ذلك ؟

المؤرخ : يزعم أمثالك يا سيد .

أن أبا ذر من رواد الفكر الأحمر

الممثل : ومتى كان العدل يميز بالألوان ؟

إن أبا ذر عرف العدل من القرآن

إن العدل له قاعدة ، وله ميزان
العدل صريح فى حق الإنسان
فى أن يحيا من غير استغلال أو حرمان
أو جور أو طغيان
ويكون العـدل بألا يستحوذ فرد ،
أو عائلة ، أو بعضٌ
يحتكر الأرزاق ، وما أنبتت الأرض ،
وما نزل من الغيث
وما صنع العامل ممـا علمه الرحمن
والحـكمة يامولانا
أن العدل كقرص الشمس ، شديد اللمعان
لاينفع فى الفتوى بالعدل « فيها قولان »
لاينفع فى الفتوى بالعدل
كلام الزور وقول البهتان
المؤرخ : الأمر محل نقاش
الممثل : فلنبدأ ثم نناقش

المؤرخ : الفكر السابق قبل الفعل

الممثل : لن نتناقش فيما يصعب شرحه

المؤرخ : فاختاروا غير أبى ذر

الممثل : لكننا أحضرنا الشيخ ،

من بطن التاريخ

المؤرخ : نحضر غيره

الممثل : والناس هنا . . ؟

المؤرخ : الناس هنا جاءت لتشاهد

والناس تحب البهجة

الممثل : الناس هنا جاءت لتشارك

الناس هنا جاءت لتناضل

المؤرخ : نسكت من أولها

(يقوم المخرج ، وكان طوال الفترة السابقة واضعا وجهه بين أوراق يقلبها ، وكتب يستبدل بعضها ببعض . . يندفع نحوهما)

المخرج : قبل فوات الوقت
أرجو حسم الموقف
فسيسأم هذا الجمهور ويخرج
وتـكون فضيحتنا مرة

(تسمع اصوات الجوقة قادمة من بعيد)

المؤرخ : ما هذا ؟

المخرج : هذا صوت « الجوقة » تنشد لحنـا

المؤرخ : من أجل أبى ذر ؟

المخرج : أجل

(يقترب صوت الجوقة وأفرادها فى ملابس أشبه بملابس الإحرام . . يصعدون المسرح وينشدون)

نشيد الجوقة :

تفلسفوا . . واختلفوا . . تقاذفوا
تصالحوا ، واتفقوا . . واتخذوا قراركم

غانفا سندفع الثمن
نحن الذين دائماً نحاسب الزمن
تفلسفوا . . تذابذوا .. تواطؤا
تطوعوا ، واحترفوا .. واتخذوا قراركم :
« غالية دماؤنا .. طاهرة أرواحنا »
« ها ها ها » « ها ها ها »
لأن فى مصرعنا . . حكاية لكم . . فلسفة لكم
لأن فى مماتنا ، حياتكم .
فى كل الأجيال . وفى كل سنين
هيرودس والجلادون . . منا يقتصون
هل كان الجلاد له طفل
هل كان الجلاد له قلب
هل كان الجلاد له عقل
أم كان على الإنسان ضنين ؟ !
فى كل جيل دائما حكاية

يشهد الدجال بالرجال والنساء والغواية
سندفع الحساب للنهاية
سندفع الحساب للنهاية
تفلسفوا .. تصايحوا .. تناطحوا
تطاولوا .. تنازلوا
وزلزلوا زلزالكم
انكم ستركبون خيلكم
في غرفٍ محصنة
وتحرصون كل حرصكم
على حياة آمنة
ونحن خلف سوركم
نواجه الخطر
نقابل الرصاص والسجان والمجاعة
وننتصر .. وننتصر
لأن في صدورنا .. تميمة الجماعة

(تنصرف الجوقة ، ويبتعد الصوت تدريجيا ..
وينصرف مع الجوقة أبو ذر دون أن يحس به
أحـــد)

المؤرخ : وكأن الأمر مدبر

المخرج : لا والله
علموا أنى أخرج للمسرح
شخصية شيخ الربذة
فتطوع كل منهم أن ينشد فى اللحن ويأتى .

المؤرخ : مادام الأمر كذلك ، فلنبدأ

الممثل : الأمر بدأ

(يقترب صوت الجوقة وهو ينشد نفس اللحن
ثم يختفى)

المخرج : أين أبو ذر ؟

الممثل : مع الذين يدفعون الثمنا

المؤرخ : (مخاطبا المخرج) أو تجعل زمن القصة يوم الحج ؟

المخرج : لم أتخير بعد

.. مشكلتى أنى أخرج نصا صعباً

.. فى أيام صعبة

المؤرخ : تخرج من غير زمان

المخرج : وبغير مكان

المؤرخ : كيف يكون الاخراج إذن ؟

عندك فى عصر أبى ذر آلاف الأميال

فى البصرة . . فى مكة

فى عاصمة الإسلام الأولى

حتى صحراء الربذة تصلح للمسرح

المخرج : الأمر أشد وأعقد

النص عليه خلاف

وأبو ذر لا يتقيد

انصرف مع الجمهور

وتركنى أعصر همى

المؤرخ : ومتى سيعود ؟

الممثل : ما للعودة شرط

فلنتقدم خطوة . . ونقسم أدوار النص

ولينجز كل منا دوره

(يسمع من بعيد صوت الجوقة ويتقدمون إلى المسرح وقد ازداد عددهم ، وتغيرت ملابسهم إلى ما هو أدنى وأسوأ . وينشدون نشيدهم ويبتعدون تدريجيا)

المؤرخ : من وضع الكلمات لهذا اللحن ؟

المخرج : الناس

المؤرخ : أقصد من ألفها ؟

المخرج : ليس لهذا اللحن مؤلف

الممثل : (متدخلا) ياأستاذ التاريخ

لم تقرأ « فولكولور »

من ألف سيرة عنترة أو سيرة سيف ؟ وأبى زيد ؟

المؤرخ : (متهكما) هذا نوع ثقافتكم

هذى ليست فى التاريخ

التاريخ لدينا سندٌ ومصادر

(موجها حديثه للمخرج) إنى أسأل رجلا يفهم

من ألف هذا اللحن ؟

المخرج : يزعم فنان منهم ، أن اللحن قديم

وأضافوا الكلمات مع التوزيع العصرى

المؤرخ : يزعجنى هذا اللحن وهذا الجوق

هل تختار زمان القصة يوم الحشر ؟

المخرج : لم أتخير بعد

أخشى أن يسرقنى الوقت

أو يفلت منى الموقف .

الممثل : قسم أدوار النص

لو أن لكل دوره

ستسير المركب فى يسر

يكفيك الاخراج

لا تستأثر وحدك بجميع الأدوار

ما هذا العقم ؟

وزع أدوار النص

المخرج : لو أن لكل دوره

يصبح كل منكم مخرج

وستغرق بكم المركب

والرأى الأحوط والأنفع

أن تبقى كل الأدوار معى

وأنا أدرى منكم

الممثل : أدرى منا فى النهب !

والأجر ؟

المخرج : الأجر ؟

الممثل : كيف نوزع إيراد الشباك ؟

المخرج : وفق التقسيم العادل

الاخراج النصف

والنصف الثانى

للتمثيل والتأليف وما يتبع ذلك

المؤرخ : وأنا ممن آخذ أجرى ؟

المخرج : أجرك محفوظ

أنت القائم بالتصحيح

تعديل التأليف

الممثل : والشاعر

المخرج : أجر الشاعر عند الله

المؤرخ : هذا تقسيم عادل

الممثل : (ثائرا) يا للظلم . . ! !

المخرج يأخذ نصف الشباك

والشاعر صاحب هذا النص ، لا يأخذ شيئاً . . ؟

المخرج : (مندفعا) من يدفع فى هذا النص الشائك قرشا ؟

مشيخة الأزهر قالت ممنوع

ورقابة قسم التمثيل
أشارت هـــذا نص يسقط أحوال الماضى
فى ضوء الحاضر .
ووجه للأنظمة الأخرى مر النقد .
ولأن الفـكرة حية . قالوا سنوافق
لـكن من بعد التعديل .

الممثل : بعد المسخ !

المخرج : يكفينا تعطيل من فضلك
هذا أستاذ التاريخ
سيقوم بتعديل النص

المؤرخ : دع هذا النص الشائك وتعالى لنتفاهم .

المخرج : وهو كذلك .

المؤرخ : عندك فى قصة شيخ الربذة عشرات اللقطات الجذابة
نبدأ مثلا بلقاء الشيخ رسول الله
صلى الله عليه وسلم

(يتناول كتابا ويقرأ)

ذات مساء ، سمع الشيخ الأخبار

المخرج : أية أخبار ؟

المؤرخ : يعنى أخبار محمد فى مكة

فى أول أعوام الدعوة

(مستطردا) فدفعه الإيمان المبهم

للقاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم

وهنالك عند الكعبة

يلقاه على كره وجه . . يلقاه غريبا ووحيدا

يتنسم أخبار الدعوة .

أو عندك فى العام الخامس للهجرة

رحلته لمدينة يثرب

أو عندك فى يوم تبوك :

المخرج : مادمنا متفقين

فلكل سؤال ألفُ جواب

(مستدركا) والعنصر النسائى ؟

المؤرخ : زوج أبى ذر

الزوج المخلصة الفضلى

تبعت صاحبها فى المنفى

المخرج : وأبين فى الإخراج

حب الشيخ وحب الكهلة

ما أروع حب الشيب

المؤرخ : ونقول لجمهور النظارة

أن العصر الماضى عصر فتن

وأن أبا ذر رجل فاضل

لم يفهم عصره

ونقول بأن الأمويين

من أصحاب الفضل على نشر الدعوة

فى الأمصار

الممثل : يا ظلمة .. أين الحق ؟

وأين الباطل ؟

السجان مع المسجون على خط واحد

ولماذا لا نرسل للطرفين

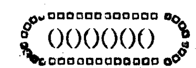
برقية تأييد

(أصوات من خلف المسرح)

برقية تأييد .. برقية تأييد .. برقية تأييد

(تدخل الشرطة من أبواب المسرح الخلفية والجانبية وأفرادها يقولون : برقية تأييد .. وتلقى القبض عليهم)

[يسدل الستار]



الفصل الثانى

[يفتح الستار على أبى ذر ، والمؤرخ ، والممثل ، والمخرج ، ومعهم فتاة خليعة نعرف أنها ليلى سكرتيرة المخرج من السياق . وقد خرجوا جميعا من المعتقل . ووافقت السلطات على استكمال المسرحية وعرضها . ويجرى الاستعداد لإعداد المسرحية . تضاء الأنوار . ويتقدم أبو ذر]

أبو ذر : ها قد عدنا يا سادة
أمسينا فى سجن واحد
ثم توزعنا فى الليل
بعض منا جعلوا سكناه « أبا زعبل »
والبعض الآخر سجن « الخراش »
وجموع أخرى راحت سجن « المزة »

أما الشهداء فماتوا فى الجب

وأنا وحدى

كنت سجين الربذة

ولست قاضيا

ولا محققا

ولا مكذبا ولا مصدقا

وهـــذه . .

المخرج : (يقاطعه بعصبية) أرجو أن تعفينا من فضلك

دعنا مما فات وولى

هاقد أفرج عنا

وكنوع من تكريم الفكر

ووفق أن نخرج قصتنا

وعلينا أن ننتهز الفرصة

ونراعى مقتضيات الوقت .

أبو ذر : وأنا ماشأنى ؟

المخرج : لا تتخابث

إن لم تتعاون معنا

سأشد وثاقك

عندى تفويض بالعنف

مادمت تهدد أمن السلطة

أبو ذر : كيف يعاونكم مثلى ؟

المخرج : تسهم فى التمثيل

أبو ذر : أرقص ؟

المخرج : وتغنى . . وتطبل

المؤرخ : مادام الشيخ عن الأضواء عزوفا

لم لا نحترم عزوفه

المخرج : وأنا . . من يتركني بعد

كان السجن بكم أولى

يادكتور التأليف أو لا تعرف . لم نخرج إلا بتعهد؟

المؤرخ : بتعهد ؟

المخرج : وقعت بصفتي المخرج

أن نتعاون نحن مع الشرطة

من أجل الخير

ولذا أفرج عنكم

المؤرخ : أدركت الموقف

المخرج : ولكي يصبح كل منكم في الصورة أكثر

كان القبض علينا

مرجعه للجوقة .

الجميع : كيف ؟

المخرج : هذا الجوق الملعون كان يردد أقوال أبي ذر

في الطرقات . . في الحانات

في الخلوات

حتى صار الصوت دويا

وتدافع أصحاب الحاجات

يهتف كل منهم للشيخ والجوقة والأقوال

وتعطل ركب السلطان

في يوم الجمعة

كان الترتيب بأن يهتف كل منهم :

يحيا السلطان

وتقاضى كل منهم ديناراً من فضة

لكن رئيس الجوق

لوح للسلطان وقال :

عاشت آراء أبي ذر

فانقلب الوضع

بلغ الأمر بهم حد غناء نشيد مفزع

المؤرخ : كان نشيداً مقتبساً من كلمات أبي ذر

عمن لا يجد القوت

لم لا يشهر سيفه ؟

في وجه الظلم ووجه الطغيان

المخرج : لاتتحدث في هذا الأمر .

المؤرخ : ما أتعس هذا العصر وهذا الدور

كنت أناقش والطلبة ما هو أخطر

المخرج : كنت تعلم

أما الآن فأنت موجه

المؤرخ : ما أتعس آرائي فى أيام العلم

كان الفكر معمى

المخرج : ولقد أبصرنا الآن النور

ضمنوا فى قصر الشرطة ، الأجر الثابت للفرقة

صرنا مثل الشرطة

نصرف راتبنا يوم بزوغ الشهر

وكنوع من تكريم الفن

أعطونى ليلى كى تعمل لى سكرتيرة

(يقدمها محتضنا)

المؤرخ : ما أتعس هذا الأجر !

المخرج : لا أفهم قصدك

هل أتعبك السجن !

(يأتى بإشارات تدل على شكه فى القوى العقلية للمؤرخ)

المؤرخ : بل انضجنى

المخرج : ما أروع قولك

نهتف للشرطة :

كنا أطفالا قبل السجن

(مترنما) والوالد يقسو أحيانا

حتى يصبح الإبن

المؤرخ : (مقاطعا ومكملا) جبانا

المخرج : من علمك الثورة (ساخراً) يا دكتر « ليلين »

المؤرخ : علمنى هذا الجوقة

المخرج : هدى، من روعك

أقعد وأشرب قدحا من قهوة

ياليلى

هات القهوة للدكتور

(تأتى ليلى بحركات أثرية للدكتور ثم تخرج)

المخرج : (مشيراً للممثل)

هيا ياسيد

أنت تمثل دور الخليفة

الممثل : أىّ خليفة ؟

هو لاكو ؟ ، قيدز ؟

المخرج : يا سيد أنت تمثل عثمان أمير المؤمنين

الممثل : ياعدوى

يوم طردت من الأزهر

من بعد الإضراب

قالوا لن تفلح

وعزمت بأن أفتح كتابا فى القرية

يقرأ فيه الصبيان

لكن الاعلان عن الفرقة

غير وجه الدنيا

ياعدوى

صرت عثمان الخليفة

صرت نجما

لو أبصرنى شيخ الفقه

لو أبصرنى شيخ النحو

لو أبصرنى شيخ التوحيد

ما صدق كل منهم عينه

المخرج : بل سيقول الجمع بصوت واحد

ربك يعطى ما شاء لمن يشاء

الممثل : حقا . . هل أنت من الأزهر ؟

المخرج : لاتسأل إلا فى النص

الممثل : عندك حق

إشرح لى دورى وأنا طوع بنانك

المخرج : فى الفصل الأول

ستضاء الأنوار

وأبو ذر فى المسجد

يدعو للصدقات

ويحذر من كنز الذهب وكنز الفضة

ثم يجىء رسول منك

أقصد من عثمان

يطالبه أن يأتيه عشاء

(أصوات أقدام تزداد كثافة تصد السلم الخلفى للمسرح .. تقترب وتقترب)

الممثل : الشرطة ؟

المخرج : لا

الممثل : الجيش ؟

المخرج : لا

(يسمع صوت رئيس الجوقة يترنم)

رئيس الجوق :

نحن الذين ندفع الثمن

نحن الذون نأخذ الثمن

نحن الذين . . نحن الذون . .

المخرج : أفرج عنه ! (متعجبا)

الممثل : يبدو أن الجوقة معه

يصعد أفراد الجوق إلى المسرح يتقدمهم رئيسهم

رئيس الجوق : صدر العفو الشامل عنا

وتعينا فى الفرقة

هذا صك التعيين

أعطونا دوراً . . فوراً

المخرج : لا تتعجل

نحن الآن نعد الفصل الأول

واقا أبى ذر مع عثمان

وهو حوار بين اثنين

لا يصلح دورا للجوقة

أما فى الفصل الثانى

فهناك لقاء بين أبى ذر ومعاوية ابن ابى سفيان

وسيلجأ شيخ أمية للحيلة

وسيرسل شخصا من أنصاره

(مستدركا) أنت تليق بهذا الدور

رئيس الجوق : اعطنى النص لأحفظ

المخرج : ستكون رسول معاوية لأبى ذر

لتسلمه المال « ألف دينار »

الممثل : يسرقها

قم أنت بتوصيل المبلغ

رئيس الجوق : اسكت أنت

(موجها حديثه للمخرج) : لكن . . من فضلك

قل لى

ما الحكمة من أن آخذ هذا المال

لأسلمه شيخ الربذة

المخرج : تلك الحيلة من شيخ أمية

حتى يوهم رجل الشارع

أن أبا ذر يتقاضى منه هـدايا وصلات

تبلغ حد الألف .

رئيس الجوق : الفـكرة حلوة

سأمثلها (فل الفل)

(متحمسا ومتسائلا) هل يعطيني منها بقشيشاً !

المخرج : ما زلت كأنك شحاذ . أنت الآن ممثل

رئيس الجوق : أعذرنى . . ما زلت جديدا فى المهنة

لـكنى أسألك سؤالا من فضلك

هل أخذ أبو ذر المال حقيقة ؟

المخرج : اسأل أستاذ التاريخ

المؤرخ : وزعها فى نفس اليوم على الفقراء

الممثل : تقصد نفس الليلة

المؤرخ : اقصد ذلك

(مسترسلا) وجاء رسول أمية عند الفجر

ويبكى لأبى ذر ويقول

أن هناك خطأ . وبأن المال لغير أبى ذر

فاستمهله الشيخ ثلاث ليالى حتى يجمع ألفا

ممن يعطون

رئيس الجوق : كيف انتهت القصة ؟

المؤرخ : فشلت خطة شيخ أمية

أثبت شيخ الربذة

أن الدنيا أصغر شأنا فى قلبه

مما يعتقد الحاكم

رئيس الجوق : الفكرة حلوة

سأمثلها فل الفل

(ثم ينخرط فى الغناء ويتبعه الجوقة بأسرها)

فى غناء نشيد جديد يقول :

عرّفه الدرهم تعرف ورعه

هل حصد الحصرم إلا .. إلا من زرعه ؟

من كنز المال سيعشقه

وسيقضي العمر ليجمعه

وتصير الألف عشيقته

ويصير المليون له ولعه

عرفه الدرهم تعرف ورعه

عرفه الدرهم تعرف ورعه

(يقاوم المخرج هرج الجوق وغناءهم . وتدخل ليلى سكرتيرته الحسناء وقد ارتدت « المايوه » وتدخل ثلاث فتيات هن مندوبات شركة الاعلانات وقد ارتدت كل منهن « المايوه » أيضا . وعمال يجرون قفصا كبيراً ترفعه رافعة على عجل . وقد زينت بما يفيد أنها إعلان عن مسرحية سجين الربذة

تصفق الفتاة الأولى من فتيات شركة الاعلانات قائلة) :

فتاة الإعلان الأولى : هياهاتو الشيخ

(يتجمع العمال)

الممثل: (موجها حديثه للمخرج) ما هذا ؟

المخرج : هذا إعلان عن فرقتنا

صممنا هذا الاعلان فى أرقى شركات الاعلان

فسيوضع شيخ الربذة فى هذا القفص العالى

تدفعه فتيات فى هذا الزى العارى

ويطوف الموكب فى الطرقات

وسيصبح هذا الاعلان المستحدث

حدث الموسم

الممثل : أقسم أن الشيطان

أغبى منك وأرحم

ما هذا « التكنيك » المذهل

(فى هذا الوقت يبدو أستاذ التاريخ حزينا يقلب كفيه)

(يسمع صوت صفارة إنذار .. ثم صوت
مدافع مضادة للطائرات .. وفرقعات بعيدة)

الممثل : (متسائلا) هذا إعلان آخر ؟

المخرج : لا

الممثل : ألعاب نارية ؟

المخرج : لا

(يبـــدو الهلع تدريجيا مع تكرار صفارة
الانذار وصوت المدافع والقنابل البعيدة)

الممثل : (متسائلا) ثورة ؟

المخرج : قطع الله لسانك
كدنا نفرغ من عرض القصة

(يدخل شرطى — يتبين أنه قائد برتبة
عقيد — متنمرا ، يلتفت حوله ويوجه حديثه
للمخرج الذى يتقدم إليه صائحا)

المخرج : مأمور الشرطة .. أهلا .. أهلا

قائد الشرطة : غارة

كنا نحسبها تجربة وهمية

لكن بلاغا سلطانياً أعلن أن عدو الله

عدو السلطان

أعلنها حربا ساخنة نارية

(آمراً) خفض أضواء المسرح

(تخفض أضواء المسرح على التو قليلا)

(صوت أطفال من بعيد تنشد لحنا شعبيا
مصريا يقول : طفى النور ياوليه .. احنا عساكر
دورية)

(يذهب الصوت ويجيء كأنه محطة إذاعة بعيدة
يلتقطها مذياع قديم)

(ينصرف قائد الشرطة)

المخرج : ماذا نفعل ؟

فتاة الاعلان الثانية : هيا . . لا نتعطل . . شركتنا تعمل
بالساعة

المخرج : والحرب ؟

فتاة الاعلان الثالثة : هذا أوقع

فستكتب عنا صحف العالم

فتيات الاعلانات تمارسن العمل

على ضوء الصاروخ

المخرج : هيا

(يندفع العمال . يحملون أبا ذر إلى القفص)

(تنتحى فتـاة الاعلان الأولى بليلى سكرتيرة

المخرج جانبا ويدور بينهما حوار هامس)

فتاة الاعلان الأولى : ياليلى هذى فرصة

ليلى : فرصة ماذا ؟

فتاة الاعلان الأول : إنى حامل ، لكنى أجهل من والد

طفلى ،فسأزعم أن أبا ذر فى ليل الغارة،والد طفلى

وستكتب عنى صحف كبرى

وسأصبح نجمة

ليلى : انتظرى حتى نعرف أبعاد مهمتنا

(يقوم المخرج بتعديل أوضاع الاعلان ليصبح أكثر إغراء)

(تطلق صفارة أمان .. تعود أضواء المسرح إلى قوتها)

المخرج : انتهت الحرب

الممثل : كيف ؟

المخرج : ما علينا

هيا نكمل شغلتنا

(موجها حديثه للفتيات)

كل منكن

تبدو غامضة ومثيرة

هيا للطرقات

(تدفع الفتيات القفص والرافعة)

[يسدل الستار]

الفصل الثالث

[يرتفع الستار وتضاء أنوار المسرح وأبو ذر
فى القفص الذى ترفعه الرافعة وفتيات الاعلانات
وليلى حول الرافعة . يتحدث أبو ذر من
القفص]

أبو ذر : أقسم أن الزلزال قريب
فليعلم كل عدو وليعلم كل حبيب
أنى الليلة أبدأ دورى
كان حديثى قبل الربذة للملاك
لكن حديث الليلة للفقراء

المخرج : اسكت

ليلى : ماذا ؟

المخرج : هذا السيد يخرب بيتى
فى أعقاب الحرب وفى الحكم العرفى

يعلن صيحات نكراء

ليلى : (بهلع) كنت أظن كلام الشيخ
في صلب الاعلان
أنت تخوفني

المخرج : من أي ؟

ليلى : كان الشيخ طوال مسيرتنا
يأتي أفعالا ، ويفوه بأقوال صعبة
وحسبنا أن أصول الاعلان
تحتاج لذلك

المخرج : (منفعلا) أية أفعال يا ....

ليلى : لا . . لم اقصد ذلك
(مسترسلة) كان الشيخ ينادي الصبيان
يطلب منهم ان يأتوه بقنبلة حية
أو « خرطوش » حي
أو حتى شظية

وصار الصبية يلقون إليه الأشياء

مما خلفت الغارة

وكان الشيخ يمزق من ثوبه

ويلف الأشياء الخاطرة

حتى صارت كرة ضخمة

ثم تلقفها فتيان الحارة

وتلقفها فتيان الشارع

وتلقفها فتيان الميدان

واختفت اللعبة

وظننا أن الشيخ يؤدى واجبه الاعلانى

المخرج : يابنت الأفعى

يحدث هذا والشرطة لا تعلم

أين الشرطة ؟

أين الشرطة ؟

(يصعد إلى المسرح قائد الشرطة ومعه ثلاثة من مساعديه)

قائد الشرطة : نحن هنا

مسرحسكم تحت رقابتنا

لا يعقل أن نغفل عينا

عن رجل مثل أبى ذر

المخرج : بل غفلت أعينكم

عن أمر أفدح

عن أخطر قنبلة عرفت

لابد وأن تتفجر يوما

لو لم نمسكها .

إن أبا ذر فى سير الاعلان

خرّب بيتينا

أو لم تعلم ؟!

قائد الشرطة : مازال التقرير السرى

لم يأت إلينا بعد

لكنى أسهمت بنفسى

فى تفتيش المسرح

كنا ننتظر الأخطار من الداخل

لكن الأخطار أتتنا من غير توقع

المخرج : (متحسرا) كل الأخطار تجيء من الشارع

وعلينا أن نصنع شيئا

قبل فوات الوقت

(يتدافع إلى خشبة المسرح بعض أفراد الجوقة

فى صور مختلفة وفرادى)

رئيس الجوقة : (لاهثا) آخر أخبار الكرة اللعبة

وجدوها فى حى القصبة

واحد من الجوقه : لا . . بل وجدوها فى حى الأزهر

آخر « « : وجدوها فى الخرطوم

« « « : لا . . بل وجدوها فى صنعاء ، وفى جدة

« « « : كرة أبى ذر فى عنابة

آخر من الجوقة : وسمعنا فى مذياع الجيران
أن البعض الآخر شاهدها فى عمان

» » » : لا بل قالوا فى بغداد
حتى عمال البترول بجوف الصحراء
عرفوا القصة

قائد الشرطة : كل كرات أبى ذر أكذوبة

رئيس الجوقة : ياعالم . . كرة أبى ذر أخطر من ذلك
فلنبحث عنها فى كل مـكان

قائد الشرطة : إلزم حدك
الشرطة مسئولة

(ينصرف مع رجاله الثلاثة)
(يدخل عدد آخر من أفراد الجوق)

رجل من الجوقة . (موجها حديثه لرئيس الجوقة)
أنت هنا وأمامك فرصة عمرك
بل فرصتنا حتى أصغر واحد

رئيس الجوقة . أية فرصة ؟ . .

رجل الجوقة . السلطان بنفسه أعلن فى المذياع الرسمى

أن الجائزة الكبرى

يأخذها من يحضر كرة ابى ذر

أو يبطلها

أو يخرجها من أرض الملعب

رئيس الجوقة : جائزة كبرى ؟

رجل الجوقة : « الف الف دينار » من ذهب خالص

رئيس الجوقة : يا « عَدَوى »

رجل الجوقة : بل يا وجدى

يا عشق

(يتدافع رجال الجوقة)

صوت : هيا نتحرك

صوت : من أولى منا ؟

صوت : نحن أحق وأولى

(تتدافع أقـــدام صاعدة . . بعض أفراد الجوق
يدخلون المسرح)

رئيس الجوقة : ماذا فى الأخبار ؟

قادم جديد : قال المذياع الرسمى
أن الجيش هو المسئول
عن وضع الخطة

رئيس الجوق : أية خطة ؟

القادم الجديد : خطة صيد الكرة الخطرة
قبل التفجير . . فتصبح ورطة

رئيس الجوق : ضاعت فرصتنا

رجل آخر : (يندفع) بل فرصتنا فى مهنتنا
لسنا جيشا أو شرطة
نحن المداحون الشعبيون
أبقى فى مهنتنا
من أية سلطة

رئيس الجوق : فلنسع وراء اللقمة

هيا للشارع والمغنى

هيا للدرهم واللقمة

نفس الرجل : بل هيا لضمير الأمة

نتحسس آلام الناس

ننشدها شعراً

نتحسس سخرية الشعب المرة

ونعيش على الأحزان

ونعيش لحرفتنا الحرة

(ينصرف الجوق حزينـــا . تسلط أضواء المسرح على المخرج وهو قابع فوق مقعـــده يقلب كفيه فى حسرة . وليلى والقفص الذى فيه أبو ذر وفتيات الاعلان فى ركن خافت الضوء من المسرح)

(المخرج ينظر إلى المؤرخ الذى بدأت تنفـــرج أساريره وكأنه فارس منتصر)

المخرج : تتمطع فيها يا ابن . . .

المؤرخ : لا أرجوك . تأدب

هيا قم درب نفسك

المخرج : وعلام أدرب نفسي !

المؤرخ : (شامتا وساخراً)

فلتتخير كرة السلة

كرة الطاولة

أو حتى التنس مع المضرب

أم أنك لا تلعب إلا كرة قدم

قم جرب

المخرج : ما هذا الهذيان ؟

المؤرخ : إني لا أهذي أو أكذب

الجيش تولى الدوري

صارت فرق الجيش

مساء تتدرب

وصباحا تتدرب

ومن يدرى ؟

المخرج . ماذا تقصد ؟

والشعب ؟

المؤرخ . الشعب البائس فى الملعب

يهذى يلهو يتقلب

من غير هدف

المخرج : والكرة الخطرة ؟

المؤرخ : لم تدخل بعد الملعب

المخرج : والناس

المؤرخ : الناس تصدق وتكذب

تتأمل . . تجبن . . تتردد

تتعذب . . تتعذب

(تسمع أصوات أقدام الجوق من جديد)

(يصعدون المسرح وهم ينشدون لحنا جديدا)

نشيد الجوق .

نعود لقصـــائد القديمة المنمقة

نعود لقصائد القديمـــة المنمقة

لأننا نخاطب الأموات أهل الكهف

فى المراقد السحيقة المعمقة

لأننا نطل من نافذة التاريخ فى بوابة مهجورة وضيقة

نهتف بالنيام ، بالأصنام . ماجرى ؟

نهتف بالأوطان بالقبائل الممزقة

بأن لعبة الكرة بأن لعبة الكرة

أكبر من صياحنا ومن أكفنا المصفقة

بأن لعبة الكرة بأن لعبة الكرة

أكبر من صياحنا ومن أكفنا المصفقة

يصفق الجوق والممثلون مع تصفيق الجمهور
(ويسدل الستار ثم يرتفع الستار)

[ثم يسدل ستار الختام]

يصدر للشاعر قريباً

ديـــوان

ما ينفع الناس

أغنية مصادرة (*)

فتشت ياحبيبتى أدراج مكتبي

حقائب السفر

جيوب معطفى

وكل ما كتبت فى المفكرة

أبحث عن قصيدة عزيزة مفردة

كتبتها فى مفرق الشباب والصبا

عن الزهور والسحاب والقمر

بحثت عن قصيدتى التي زمانها خم

فما وجدت من أثر

وكل ما يحضرنى

أبحرها المولدة

وأحرف ملونة

وأنها أغنية العشاق والجنود

(*) من ديوان ما ينفع الناس (تحت الطبع).

وأنى كتبتها جداولا وأنهراً
تروى تشوقى
لوجهك الوضىء
وكنت عائدا مظفراً
من « بدر » من « أم القرى »
من صحبتى لطارق على المضيق
من « بور سعيد » الصامدة
أغنيتى أحزنت الشيطان
مزقها فى الأندلس
أحرقها فى القدس فى سيناء فى الجولان
وكان من نجا من الجنود والبشر
يلملم الحروف .. يجبر الأوزان
كتبت للرفاق فى الوطن
أن يبعثوا بيتا يرد عندى الذاكرة
لكنهم ترددوا
قصيدتى من المسائل المصادرة .. !

للحب والشعب *

سيقول السفهاء إذا غنيت

ماذا يقصد من هذا البيت ؟

أين النقطة من هذا الحرف ؟

يا أهل الضعف وأهل السخف

هل غنيت لغير الحب

لغير الشعب

تلعننى أبياتى إن زيفت

تهجرنى حوريات الشعر

ينكرنى أهلى ونضالى

ينكرنى صوتى

تنكرنى حتى خطواتى

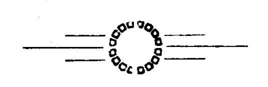
تنكرنى حتى نظراتى

يابؤس حياتى ومماتى

(*) من ديوان ماينفع الناس (تحت الطبع)

إن ذل غنائى
يلعننى كل أحبائى
تلعننى حتى أبياتى
تتحول أسواطا وسيوفا
وصليبا نازيا معقوفا
يغلق ربى فى وجه غنائى أبوابه
يصبح شعرى كطنين ذبابة
ما عاد الشعر غناء مألوفا
وبكاء للطلل البالى ووقوفا
أو صرخة عقم وضياع
فى أرض قاحلة برية
الشعر نضال وصراع
وقضايا صحو بشرية
بالقول الكاذب يا سفهاء
سيباع الإنسان بدرهم
وأنا شعرى أشواظ من نار جهنم

وعبير من ريح الجنة
صقلته المحنة
واستسقى من قلب الفقراء
زادا ... ورحيقا ... واستلهم
واستسقى من فكر الحكماء
نوراً ... ورشادا وتعلم



نشر المؤلف

- سجين الربذة (مسرحية شعرية)

مكتبة كمال الدين ١٩٧٩

- إقتصاديات الاعلام (الكتاب الأول)

(المؤسسة الصحفية) مكتبة كمال الدين ١٩٧٩

- الاعلام والتنمية مكتبة كمال الدين ١٩٧٨
- ليوناردو دافينشي (ترجمة) دار الكاتب العربي ١٩٦٨
- موعد فى النجوم (ديوان شعر) دار تى للطباعة ١٩٦٧
- بطولات طائرة الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣
- كفاح العمال الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢



تحت الطبع للمؤلف

- ما ينفع الناس (ديوان شعر).
- أغنية المسير (مسرحية مترجمة)
- دراسات فى الصحافة الأدبية : الزيات والرسالة
- دراسات فى الصحافة الأدبية : هيكل والسياسة الأسبوعية .
- اقتصاديات الاعلام (الكتاب الثانى) صناعة الكتاب ونشره .

أودع بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٢٣٦٦/١٩٧٩

يطلب من :
عالم الكتب
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت
القاهرة

دار مأمون للطباعة
القاهرة